

تحليل مقارنة للوثائق التربوية المؤطرة لاختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط

A comparative analysis of the documents framing the Arabic language tests for the Middle school final exams

أمينة سعد الدين*

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية
(الجزائر)

aminasaaddine@gmail.com

تاريخ القبول: 2024/05/11

تاريخ الاستلام: 2024/03/04

ملخص:

تعدّ الاختبارات اللغوية المحك الرسمي للحكم على مدى تحقق كفاءة التواصل عند المتعلمين. ويؤطر بناء هذه الاختبارات وثائق تربوية رسمية؛ لذا سنقوم من خلال مقالنا بتحليل مقارنة لوثيقتين مرتبطتين ببناء اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط؛ الأولى تتمثل في "دليل بناء اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط"، والثانية في "بطاقة تقويم موضوع شهادة التعليم المتوسط الموزعة على مراكز التصحيح" فما هي المعايير المتضمنة في كل منهما؟ وهل هناك انسجام وتوافق بين الوثيقتين؟ وماهي النقائص المسجلة بهما التي يجب الانتباه إليها وتجاوزها؟

الكلمات المفتاحية: دليل بناء الاختبارات؛ بطاقة تقويم الاختبارات؛ شهادة التعليم المتوسط.

Abstract:

Language tests are considered the official criterion for assessing the extent to which learners' communication skills are achieved; The construction of these tests depends on official pedagogical documents. For this reason, in our article, we will carry out a comparative analysis of two documents relating to the construction of Arabic language tests in the Middle school final exams. The first is the "Guide to constructing Arabic language tests for the Middle school final exams " and the second is the " Middle school final exams Subject Evaluation Card distributed to correction centers". What standards are included in each? Is there harmony and agreement between the two documents? What are the shortcomings recorded there that we need to pay attention to in order to overcome them now?

Keywords: Test construction guide; Test evaluation card ; Middle school final exams .

* - المؤلف المرسل: أمينة سعد الدين.

1. مقدمة:

ينبغي للاختبارات المدرسية أن تبنى وفق معايير تراعي المادة المعرفية والمستوى التعليمي والحيز الزمني الذي تنجز فيه، وأن تعدّ وفقا لمعايير تجعل من الأسئلة التي تشملها تقيس بدقة مكونات الكفاءة المستهدف تقييمها، وبالحديث عن الاختبارات الإشهادية نجد أن "شهادة التعليم المتوسط أول ما يبعث فيها على التساؤل هو الأسلوب المتبع في انتقاء الأسئلة"¹ إذ يجب "أن تصاغ أسئلتها بشكل واضح ودقيق ومفهوم وغير قابل للتأويل"² و "أن تحرّر بدقة ووضوح"³ و "أن تكون قابلة للحلّ في الوقت المخصص لها"⁴ وأن تتجنب "المواضيع الطويلة جدا التي تأخذ وقتا طويلا للقراءة من طرف المترشح"⁵.

هذه المعايير وغيرها مما يستوجبه إعداد الاختبارات لا يجب أن تبقى ماثلة في كتب التقييم التربوي العام والتقييم اللغوي وإنما يجب أن تُركّز وتنظّم وتصاغ في شكل وثائق تربوية رسمية تضبط عملية بناء الاختبارات المدرسية.

تؤطر عملية بناء اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط بالجزائر وثيقتين اثنتين هما "دليل بناء اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط" و "بطاقة تقويم موضوع شهادة التعليم المتوسط" التي توزع على مراكز تصحيح وثائق الاختبارات عقب كل دورة من دورات شهادة التعليم المتوسط.

يؤجّه دليل بناء الاختبارات للجنة إعداد الاختبارات، وتكمن أهميته في إمدادهم بالمعايير التي يجب أن يلتزموا بها، ما يعني أنه يستعمل في الفترة ما قبل وأثناء إعداد الاختبار، في حين توجّه بطاقة التقويم بعد إجراء الاختبارات للقائمين على عملية تصحيح الوثائق من مفتشي اللغة العربية والأساتذة المصححين، ويكمن هدفها في تحري مدى التزام من أعدوا الاختبارات فعليا بما ينص عليه الدليل، ما يعني أنها تستعمل في الفترة ما بعد إعداد الاختبار وإجرائه.

تكسي هتتين الوثيقتين على حد سواء طابع المرجعية الرسمية وذلك لصادورها عن الديوان الوطني للامتحانات والمسابقات التابع لوزارة التربية الوطنية الجزائرية، وإلزامية العمل بهما.

نشير أننا نخص بالدراسة في مقالنا هذا الدليل الصادر سنة 2007 والذي بقي ساري المفعول حتى سنة 2018، ذلك أنه كان أول دليل اعتمد وفقا للإصلاح التربوي الذي طبق سنة 2003 والذي حمل تغييرات جذرية فرضتها الخيارات التربوية المتبناة آنذاك (المقاربة بالكفاءات والمقاربة النصية)، وقد أجريت في إطاره اثني عشر دورة شهادة تعليم متوسط، وعليه ارتأينا أن نقف وقفة تقييمية نتناول من خلالها بالدراسة الوصفية التحليلية والمقارنة الوثائق المؤطرة لإعداد اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط السابقة، قصد الكشف على نقائصها ومواطن الضعف فيها، وتفاديا لاستمرارية الوقوع في نفس نقائص وسليبات الممارسات التقييمية اللغوية السابقة إلى الآن.

2. دليل بناء اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط 2007:

نستهل بعرض المعايير التي يتضمنها دليل بناء اختبارات مادة اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط، لنحللها ونبيّن إلى أي حدّ هي متماشية وما ورد في بطاقة تقويم تلك الاختبارات فيما بعد.

يتكون اختبار اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط وفقاً لما هو منصوص عليه في دليل بناء اختبار اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط الصادر سنة 2007 من جزأين اثنين:

الجزء الأول: النص أو السند، وأسئلة المكونات المختلفة للاختبار ككل (الفكري، اللغوي، الفني).

الجزء الثاني: الوضعية الإدماجية.

1.2 المعايير الخاصة بإعداد الجزء الأول من اختبار اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط (الأسئلة):

يخصّص له 12 نقطة من مجموع 20 نقطة، ويشترط أن يتم الانطلاق فيه من:

- نص نثري مناسب لمستوى المتعلم يتراوح عدد كلماته بين 120 إلى 140 كلمة إن كان نثراً (دون احتساب حروف المعاني).
 - نص شعري مناسب لمستوى المتعلم، يتراوح عدد أبياته من 07 إلى 10 أبيات شعرية.
- هذا مع الحرص على أن يكون النص سواء كان نثراً أو شعراً مشكولاً باستثناء الوحدات الثابتة (مثل حروف النصب، الجر..)، وأن يتصفّ في الحالتين بالخصائص الآتية الذكر:
- "- أن تكون النصوص المعتمدة في مستوى التلاميذ، ومطابقة للمحاور المقررة في السنة الرابعة متوسط ومحققة لأهداف المنهاج.
- أن تكون مما يستهوي التلاميذ، وتعالج قضايا تثير اهتمامهم، وتدفعهم إلى التفكير والتفاعل مع الأفكار المطروحة، والقيم الجمالية والخلقية.
 - أن يسند النص إلى صاحبه وأن يحدّد مصدره.
 - أن يكون متوفراً على وحدة الموضوع، وسليماً من البتر في التركيب أو الأخطاء على اختلاف أنواعها.
 - أن لا يكون [النص] معقداً من حيث اللغة والأسلوب والمفاهيم، ومشتتلاً على المادة التي تكون محل أسئلة.
 - أن تُشكّل وتشرح الكلمات الغريبة التي ترد فيه.
 - أن تحترم فيه فنيات الكتابة (حجم الحرف المطبوع، المسافة بين الكلمات والسطور، جودة الورق، علامات الوقف) وأن يكون جيد الإخراج واضح الطباعة.⁶
- يلاحظ على المعايير المرتبطة بالنص أنّها غطت ثلاثة جوانب مختلفة هي الحجم والمضمون العام وبالإخراج.
- هذا وقد تضمن الدليل تبعاً لما سبق خمسة عشر (15) معياراً أخرى مرتبطة بالأسئلة التي تلي نص الاختبار، حيث اشترط فيها أن:
- "- تقيس الأسئلة كفاءات المنهاج.

- تقيس الأسئلة الكفاءات والمعارف المستهدفة في أنماط التمارين المقررة في الاختبار.
 - تتوافق مع طبيعة الاختبارات المنصوص عليها في التعليمات الرسمية.
 - تكون الأسئلة متدرجة الصعوبة.
 - تكون دقيقة تحدّد الإنجاز المطلوب من التلاميذ من غير تأويل.
 - تُتجنب الأسئلة التي تكون إجابتها محلّ خلاف.
 - يُتجنب طرح الأسئلة الإيحائية أو الأسئلة التعجيزية.
 - يُتجنب تكرار الأسئلة التي تقيس نفس الكفاءة.
 - تكون الأسئلة مختصرة، واضحة، دقيقة، بعيدة عن الغموض والتعقيد.
 - تشغل جل التلاميذ طيلة الوقت.
 - تكون بلغة سليمة خالية من الأخطاء اللغوية، واضحة الألفاظ والعبارات، مع استعمال المؤلف منها عند التلاميذ.
 - تُحترم في الأسئلة وفي النصوص المعتمدة علامات الوقف.
 - تُشكل في الأسئلة الكلمات الصعبة.
 - تُتجنب الكلمات الغريبة والغامضة في الأسئلة.
 - يراجع النص المعتمد، وتراجع الأسئلة، ويدقّق الاختبار قبل الطبع.⁷
- أما فيما يخص طبيعة الأسئلة والمهمات التي تحيل إليها فيجب أن تكون حسب هذا الدليل مطابقة تماما لما يلي:

1.1.2 أسئلة البناء الفكري انطلاقا من الدليل:

تخصّص لهذا المكون 06 نقاط من مجموع 12 نقطة الخاصة بالجزء الأول، وتتعلّق أسئلة البناء الفكري بمضمون النص ومعانيه، ويجب أن تكون "مصوغة صوغا دقيقا، وأن يتراوح عددها بين 03 و05 على أن تكون متدرجة في الصعوبة وذات علاقة بالكفاءة القاعدية المرتبطة بنشاط القراءة ودراسة النص، وهذه الأسئلة تحوي جانبا أو جوانب تدور حول بناء النص واستخراج المعطيات الواردة فيه، وذلك مثل:

- استخراج الفكرة العامة.
- وضع عنوان للنص.
- شرح عبارة في النص.
- سؤال حول فكرة جزئية في النص.
- استخراج المغزى.

- استخراج عبارات تدل على معنى معين ورد في النص.
 - إصدار بعض الأحكام النقدية وإبداء الرأي فيها.
 - شرح المفردات ويكون بذكر مرادفات، أو أضدادها، أو معناها، أو توظيفها.⁸
- لا يجوز أن تحيد أسئلة البناء الفكري عن هذه المهمات، وهو ما يعاب على دليل بناء الاختبارات هذا كونه يجعل من الاختبار مألوفاً ومتوقعا عند المتعلمين بعد مرور عدة دورات تقدّم الاختبار اللغة العربية بنفس الشكل وتطلب منه نفس المهام (فكرة عامة، مغزى، شرح مفردات... بنفس الطريقة كل مرة).

2.1.2 أسئلة البناء الفني انطلاقاً من الدليل:

تخصص لهذا المكون نقطتين من 12 نقطة الخاصة بالجزء الأول، وهو يرتبط بالجانب الجمالي والأدبي للنصوص ويهدف إلى قياس مدى امتلاك المتعلم لذائقة فنية تجعله يتعرف على بعض الظواهر الفنية أو يشرحها، ويتضمن "سؤالاً" أو سؤالين حول المعطيات أو الظواهر الفنية التي تتوافر في النص من صور بيانية، أو عروضية، أو عروضية⁹.

3.1.2 أسئلة البناء اللغوي انطلاقاً من الدليل:

تخصص لهذا المكون 04 نقاط من مجموع 12 نقطة الخاصة بالجزء الأول ويعنى بالظواهر النحوية والصرفية والإملائية ويشترط أن يتضمن ثلاثة أسئلة:

- "إعراب كلمات إعراباً تفصيلياً.
- محل الجمل من الإعراب.
- صيغ صرفية.¹⁰

2.2 المعايير الخاصة بإعداد الجزء الثاني من اختبار اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط: (الوضعية الإدماجية)

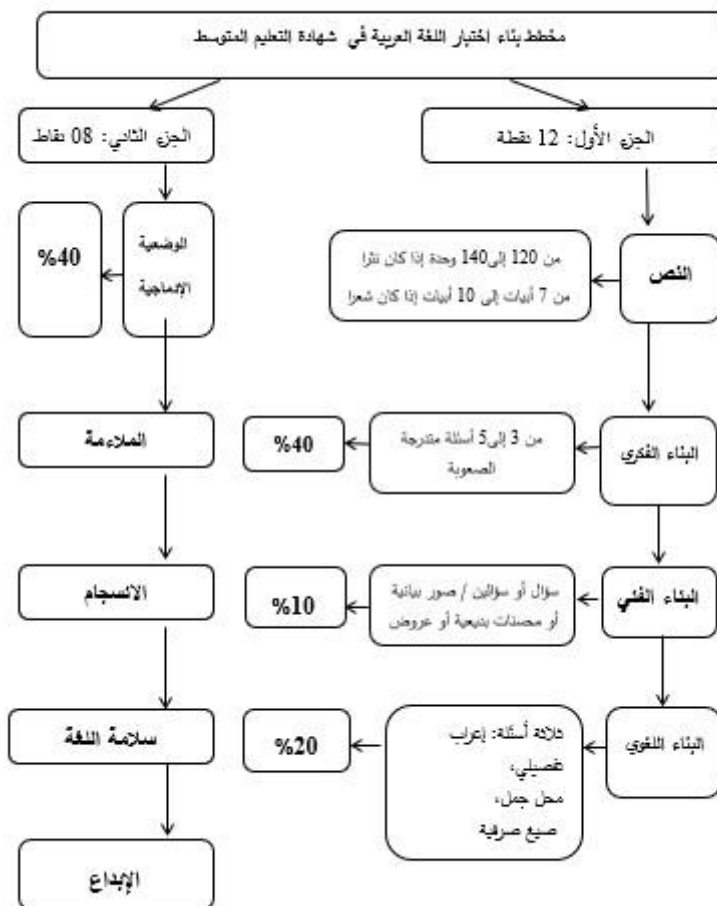
يتجسد الجزء الثاني من اختبار اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط في الوضعية الإدماجية، ويخصص لها 08 نقاط من 20، ويشترط فيها أن تطرح "مشكلة تستهدف كفاءة ختامية، يطلب من المترشح حلّها كتابياً بتوظيف مكتسباته الفعلية والمعرفية والسلوكية اعتماداً على سند -إن وجد- وفق تعليمية مصوغة صوغاً دقيقاً تقتضي ضوابط محدّدة كتحديد حجم المنتج، توظيف بعض الموارد، تحديد نمط المنتج أو نوعه...¹¹ هذا وقد تضمن الدليل ملاحظة مفادها أنه "لابد من تجنب طرح المشكلة بطريقة تجعل التلميذ يكرّر ما ورد في نص الاختبار"¹²

هذه هي معايير بناء أسئلة البناء الفكري والبناء الفني والبناء اللغوي التي أوردتها دليل بناء اختبار اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط لسنة 2007 فيما يخص الأسئلة الجزئية، وفيما يخص الجزء المتعلق بالوضعية

الإدماجية، وستحرى فيما بعد ما إذا كنت بطاقة تقويم الاختبارات الموزعة على مراكز التصحيح تستهدف التحقق من مدى الالتزام بها كما هو مفترض أم لا.

تمثيلاً لمخطط بناء اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط انطلاقاً من المعايير المقترحة في دليل بنائها نورد الرسم التوضيحي الآتي:

مخطط رقم (01) هيكلية اختبار اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط



المصدر: إعداد المؤلف

عقب عرض معايير بناء اختبار اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط المقترحة في دليل بناء هذا الاختبار الصادر سنة 2007، سُنِّبَ ذلك بإيراد بطاقة تقويم اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط الموزعة على مراكز تصحيح وثائق اختبار اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط.

[illegible]

عرضنا الصورة السابقة للشبكة من باب الأمانة العلمية كما وردت كونها وثيقة غير متداولة¹³ ، ويكلف بملئها مفتشو اللغة العربية القائمون على تصحيح وثائق شهادة التعليم المتوسط، وبعض من الأساتذة المشاركين في التصحيح ممن لديهم خبرة مهنية معتبرة في التعليم، وحرصا على مقروئيتها نعيد إيرادها بشكل أوضح فيما يلي:

الجدول 1: شبكة تقييم اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط

الرقم	المقياس	غير مقبول	مقبول	حسن	جيد	جيد جدا
01	بناء الاختبار	احترام الدليل الرسمي لبناء اختبارات ش ت م (نص، أسئلة، محاور، سلم تنقيط)				
02	النص	احترام محتويات البرنامج				
	ذكر صاحب النص					
	ذكر المرجع					
	وحدة النص (خلوه من التصرف المخل بالمعنى)					
	حجم النص					
	مضمون النص (الإفادة، السهولة والصعوبة)					
03	الأسئلة	تنوع الأهداف				
	وضوح الهدف من كل سؤال					
	مطابقة السؤال لطبيعة المحور (فهم، قواعد، تعبير)					
	عدم قابلية الأسئلة للتأويل					
	التدرج في الصعوبة					
	سلامة الصياغة ودقتها					
	ملاءمتها للحجم الزمني للاختبار (قراءة، فهم، إجابة، كتابة)					
	وضع العلامة لكل سؤال					
	مطابقتها للمنهاج					
	وضوح الأسئلة وملاءمتها					
04	الإجابة النموذجية	صحة الأجوبة ودقتها				
	شمولية الأجوبة					
	مطابقة الأجوبة لطبيعة السؤال					
05	سلم التنقيط	توزيع النقاط على محاور الاختبار - حسب الدليل -				
	توزيع النقاط حسب أهمية الأسئلة					
	تغطية النقاط في السلم (إجابة/ جزئية)					
06	تغطية البرنامج	نسبة تغطية البرنامج				
	موقع المحاور المعالجة					
07	التطابق مع طبيعة الاختبار					

تغطية الموضوع: ☐ في بداية البرنامج ☐ في وسط البرنامج ☐ في نهاية البرنامج

المصدر: ¹⁴ الديوان الوطني لامتحانات والمسابقات، وزارة التربية الوطنية.

تبنى بطاقة تقويم موضوع اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط على سبعة معايير (07)، يتفرع كل منها إلى بضعة مؤشرات ليبلغ العدد الإجمالي لمؤشرات خمسة وعشرين مؤشرا (25)، موزعة بشكل متفاوت من مؤشر واحد (01) إلى عشرة مؤشرات (10)، هذا عدا المعيار السابع (07) الذي لم يتفرع عنه أيّ مؤشر ويطلب من المقيّم الإجابة عنه مباشرة.

كان التدرج في تقييم هذه المؤشرات وفقا لسلم تقديري قائم على إبداء الملاحظات التالية: "غير مقبول" و"مقبول" و"حسن" و"جيد" و"جيد جدا"، وفيما يلي قراءة تحليلية لكل معيار وما تفرعت عنه من مؤشرات.

1.3 بناء الاختبار:

تفرع عنه مؤشر واحد (01) يتعلق بالالتزام بما ورد في دليل بناء اختبار اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط من حيث طبيعة النص والأسئلة والمحاور وسلم التقييط، ما يجعله مؤشرا يتصف بالشمولية والتركيب، ومن غير المناسب إطلاقا الحكم عليه من طرف المقيّم باختياره من بين عبارات "غير مقبول، مقبول، حسن، جيد، جيد جدا" التي تقترحها بطاقة تقويم الاختبار.

2.3 النص:

تضمنت بطاقة التقويم ستة مؤشرات (06) كان يفترض أن تكون كلها مرتبطة بالنص، لكن أول ما يلاحظ أن مؤشر "احترام محتويات البرنامج" مرتبط بالبحث في تغطية أسئلة الاختبار ككل (بناء فكري وفني ولغوي) لمحتويات البرنامج، هذا بالإضافة إلى كون البرنامج المقصود بهذه التغطية غير محدد إذ لا نعرف إذا كان المقصود هنا برنامج اللغة العربية للسنة الرابعة من التعليم المتوسط فقط، أو برنامجها في مرحلة التعليم المتوسط كاملة، وهي جزئية ضروري توضيحها مادامنا أمام تقييم اختبار مرحلي إشهادي وليس تحصيلي فصلي.

كانت لباقي المؤشرات علاقة بالنص، حيث تقصّت ذكر مؤلفه والإحالة إلى مرجعه، ووحدته وخلوّه من التصرف المخل بالمعنى، وأيضا حجمه، ولعلنا نعيب هنا على بطاقة التقويم أنها لم تذكر المقيّم بالحجم الواجب التقيد به، ولم تضعه أمام المرجعية التي يجب أن يحكم على أساسها على مقبلوية حجم النص من عدم ذلك، والتي سبق وأشرنا أنها متمثلة في الدليل الرسمي لبناء اختبار اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط الذي يشترط أن يتراوح حجم النص بين مائة وعشرين (120) كلمة إلى مائة وأربعين (140) كلمة دون احتساب حروف المعاني إذا كان السند نثرا، وبين سبعة (07) إلى عشرة (10) أبيات شعرية إذا كان السند شعرا.

آخر مؤشر تفرع عن معيار النص يستوجب الحكم على إفادة النص وسهولته وصعوبته، ويترك الحرية لمطبّق الشبكة في الحكم على الإفادة التي تضمنها النص ومدى سهولته أو صعوبته من منطلق ذاتي دون الاعتماد على مؤشرات واضحة تمكنه من تقييم ذلك بموضوعية مثل (خطاطة النمط، المفردات، التراكيب، المحسنات البديعية والصور البيانية...)، إذ يجد المقيّم نفسه ملزما بالحكم على إفادة النص وسهولته وصعوبته بإحدى

عبارات "غير مقبول" أو "مقبول" أو "حسن".... الخ وهو ما يتنافى مع المبدأ الأساسي الذي توضع من أجله بطاقات التقويم في الأساس ألا وهو تحري الموضوعية والدقة في التقييم.

3.3 الأسئلة:

استهدف المؤشران الأول والثاني تقييم تنوع الأهداف المتوخاة من الأسئلة ووضوحها، بينما استهدف المؤشران الثالث والتاسع تقييم مطابقة الأسئلة لطبيعة المحور الذي تنتمي إليه من فهم وقواعد فتعير ثم مطابقة ذات الأسئلة للمنهج، وقد كانت هذه المؤشرات مقبولة إذا ما قارناها بغيرها، حيث اهتم المؤشر السابع بملاءمة الأسئلة للحجم الزمني المقرر إجراء اختبار فيه (قراءة، فهم، إجابة، كتابة)، وهو مؤشر على أهميته إلا أننا نستغرب كيف يمكن للمفتشين والأساتذة المصححين الردّ عليه، من منطلق أن التلاميذ الذين أجروا الاختبار هم من يجب أن يُحتكم إليهم لمعرفة ما إذا كان الوقت المخصص لإجراء الاختبار كافياً بالنسبة لهم أم لا. بينما عني المؤشر الثامن بتوزيع العلامات على الأسئلة، وقد كان من الأنسب أن يكون ضمن معيار سلم التنقيط لا ضمن معيار الأسئلة.

هذا بالإضافة لكون المؤشرات المتبقية قد عرفت تداخلاً أو حتى تكرار فيما بينها، لا سيما فيما يتعلق بالمؤشر الرابع الذي يقيّم عدم قابلية الأسئلة للتأويل، والمؤشر السادس الذي يقيّم سلامة صياغة الأسئلة ودقتها، والمؤشر العاشر الذي يقيّم وضوح الأسئلة، فالسؤال المصاغ صياغة دقيقة سؤال واضح بالضرورة ولا يقبل التأويل، والسؤال الذي يقبل التأويل سؤال غير واضح ويتطلب إعادة صياغة، وبالتالي لم يكن التكرار هنا ضرورياً، وكان يجب الانتباه لهذا التداخل بين المؤشرات.

4.3 الإجابة النموذجية:

احتوت بطاقة تقويم اختبار اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط معياراً مرتبطاً بالإجابة النموذجية، وقد تفرعت عنه ثلاثة مؤشرات (03) أولها صحة الأجوبة ودقتها وثانيها شمولية الأجوبة وثالثها مطابقة الأجوبة لطبيعة السؤال، لكننا نتساءل ههنا لأن هذه المؤشرات كان يجب أن تختص بكل جواب على حدة، ولا تقيّم كل الأجوبة بما فيها الوضعية الإدماجية دفعة واحدة، فماذا لو كان هناك تفاوت بين الأجوبة النموذجية المقترحة، كيف يستطيع أن يجيب المقيّم في هذه الحالة، وكيف له أن يشير لمواضع الاختلال التي يراها في الإجابة النموذجية.

5.3 سلم التنقيط:

اشتملت شبكة تقييم اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط على معيار سلم التنقيط، وقد تفرعت عنه ثلاثة مؤشرات (03)، غني الأول منها بتوزيع النقاط على محاور الاختبار وفق ما يتطلبه الدليل، في حين غني

الثاني بتوزيع النقاط حسب أهمية الأسئلة، والثالث بتغطية النقاط في السلم (إجابة جزئية)، ونلاحظ جلياً كيف أن المؤشرين الأول والثاني يستهدفان توزيع النقاط على الأسئلة تارة حسب ما يفرضه دليل بناء الاختبارات، وتارة حسب أهمية الأسئلة، وهو ما يدفعنا للتساؤل، ألا يفترض أن توزيع النقاط على الأسئلة الذي يقترحه دليل بناء الاختبارات مراعاة لأهمية الأسئلة، وبالتالي على أي أساس تتحرى الشبكة في معيارين متتالين هل كان توزيع النقاط مراعاة لما يفرضه الدليل من جهة، ثم هل كان مراعاة لما تقتضيه أهمية الأسئلة من جهة أخرى.

6.3 تغطية البرنامج :

تضمنت بطاقة تقويم اختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط معيار تغطية البرنامج، والذي تفرّع عنه مؤشران اثنان (02) يقيسان نسبة تغطية البرنامج وموقع المحاور المعالجة على الترتيب، هذا ونشير إلى أن نفس البطاقة قد اختتمت بثلاث خانات (03) يطلب من المقيّم أن يحدّد من خلالها هل كان الموضوع من بداية البرنامج، أو وسطه، أو آخره، وكما سبق ونبها في معيار آخر كيف يمكن للمقيّم أن يجيب في حال كان هناك تفاوت في توزيع الأسئلة على البرنامج، فكانت بعض الأسئلة من بدايته، وبعضها الآخر من وسطه، وبعض منها أيضاً من آخره؟

7.3 التطابق مع طبيعة الاختبار :

خلافًا لكل المعايير السابقة، لم يتفرّع عن معيار التطابق مع طبيعة الاختبار أي مؤشر، وبالتالي يجيب المقيم مباشرة وبشكل عام عمّا إذا كان يرى أن الاختبار مطابق لما يفترض أن يقيسه أم لا. نلخص فيها يلي حوصلة قراءتنا التحليلية لبطاقة تقويم الاختبارات فيما يلي:

- الملاحظات والتقدير المقتوحة التي يتم التقييم وفقها (مقبول، غير مقبول، حسن، جيد، جيد جداً) غير دقيقة وغير مناسبة ممّا يحدّد من علمية التقييم وموضوعيته، كون الاحتكام فيها يرجع إلى رأي المقيّم بدرجة كبيرة، بحيث يمكن أن يقرّ المقيّم (أ) باستجابة موضوع الاختبار المقيّم لمعيار أو مؤشر معين بدرجة حسن، في حين يقرّ المقيّم (ب) باستجابته بدرجة جيد جداً، بينما قد يقدرّ مقيّم ثالث استجابة الاختبار نفسه للمؤشر نفسه بدرجة مغايرة... الأمر الذي يتعارض ووظيفة تقييم مواضيع الاختبارات اعتماداً على بطاقات التقويم.

- عرض المعايير كان مترابطاً بحيث تسلسلت من بناء الاختبار، إلى النص، فالأسئلة، فالإجابة النموذجية، ثم سلم التنقيط، إلا أن هذا التسلسل قد شهد اختلالاً نوعاً ما عندما تمّ الرجوع في آخر بطاقة التقويم إلى معيار تغطية البرنامج، كونه يرتبط بمضمون الاختبار، وكان يفترض أن يدرج قبل ذلك حفاظاً على ترابط عرض المعايير وتاليها.

- بعض المؤشرات تتداخل وتتقاطع مع غيرها داخل المعيار الواحد، ومثال ذلك المؤشر الأول من المعيار الخامس وهو " توزيع النقاط على محاور الاختبار حسب الدليل"، والمؤشر الثاني من المعيار الخامس وهو " توزيع النقاط حسب أهمية الأسئلة".

كانت هذه حوصلة تحليلنا لبطاقة تقويم اختبارات اللغة العربية التي توزع على مراكز تصحيح وثائق اختبارات شهادة التعليم المتوسط، والتي ظلت سارية المفعول من دورة 2007 إلى دورة 2018، وقد بينا كيف أنها بطاقة بها تداخلات وتكرارات، ويجب مراجعتها وتعديلا جوهريا حرصا على إضفاء الجودة على الممارسات التقييمية الحالية.

4. مقارنة

بحسب لاختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط المجراة في الجزائر بين 2007 و 2018 أنها كانت مؤطرة بوثائق تربوية رسمية موضوعية الهدف، فقد كانت هناك رؤية منهجية تنطلق من الدليل وتحديده للمعايير التي يجب أن يلتزم بها معدو الاختبارات في مرحلة قبلية تسبق إجراء الاختبار، وتنتهي إلى بطاقة التقويم التي تتابع مدى التزامهم الفعلي بتلك المعايير في مرحلة بعدية تلي إجراء الاختبار، ولكن عقب تحليل ومقارنة مضمون هتين الوثيقتين وتوافقهما في بعض الجوانب إلا أنّ التحليل المقارن لهما كشف عن بعض أوجه عدم الانسجام بينهما، و عن اختلافات بيّنة أحيانا إذ سجلنا أنّ:

- "دليل بناء الاختبار في ش ت م" يفرض معايير خاصة بشكل و إخراج الاختبارات، لكن "بطاقة تقويم اختبار ش ت م" لا تتضمن ما يكشف عن مدى تطبيق تلك المعايير الشكلية فعليا.
- "دليل بناء الاختبار في ش ت م" يفرض أن يكون النص مما يستهوي التلاميذ، ويعالج قضايا تثير اهتمامهم، ويدفعهم إلى التفكير والتفاعل مع الأفكار المطروحة، والقيم الجمالية والخلقية... لكن "بطاقة تقويم اختبار ش ت م" تكتفي بالبحث عن ذكر مؤلفه ومرجعه ولا تتعدى ذلك للبحث في طبيعة موضوعه.
- "دليل بناء الاختبار في ش ت م" حدّد طبيعة الأسئلة الخاصة بالبناء الفكري والبناء الفني والبناء اللغوي والمهام التي يجب أن تحيل إليها، لكن "بطاقة تقويم اختبار ش ت م" لا تتقصى مدى تحقق ذلك بشكل مفصل، ويتم الاكتفاء فيها بتقديم ملاحظة عن جميع أسئلة الاختبار بشكل عام.
- "دليل بناء الاختبار في ش ت م" يفرض عدم طرح أسئلة توحى بإجابة أسئلة غيرها، أو أسئلة فائقة الصعوبة، و "بطاقة تقويم اختبار ش ت م" لا تتضمن ما يكشف عن مدى الالتزام بذلك.
- "دليل بناء الاختبار في ش ت م" يفرض عدم طرح أكثر من سؤال يقيس نفس الكفاءة، و "بطاقة تقويم اختبار ش ت م" لا تتضمن ما يتحرى إن كانت الاختبارات فيها أسئلة تقيس نفس الكفاءة عند المتعلم أكثر من مرة.

- "دليل بناء الاختبار في ش ت م" يتطلب أن تستهدف الوضعية الإدماجية كفاءة ختامية يوظف من خلالها المتعلم كتابيا مكتسباته الفعلية والمعرفية والسلوكية، وأن تكون دقيقة الصياغة لا تجعل المتعلم يكرر ما ورد في النص، ومحددة لحجم النص المنتج، وما يوظف فيه من موارد ونمط... في المقابل لا يوجد في "بطاقة تقويم اختبار ش ت م" ما يترجم مدى الالتزام بهذه المعايير في بناء الوضعية الإدماجية في الاختبارات المجراة. كانت هذه أهم أوجه الاختلاف وعدم الانسجام بين الوثيقتين المؤطرتين لاختبارات اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط.

5. خاتمة:

بعد تحليل معايير بناء اختبارات اللغة العربية الواردة في دليل بناء الاختبارات لسنة 2007، وما ورد في بطاقة التقويم الموزعة على مراكز التصحيح لملئها من قبل أساتذة ومفتشي مادة اللغة العربية في مرحلة المتوسط، وبعد المقارنة بينهما، استطعنا الوقوف على بعض التداخلات والنقائص، والتي على رأسها عدم الانسجام بين ما يفرضه "دليل بناء الاختبار في ش ت م" وما تتحراه "بطاقة تقويم اختبار ش ت م" في نقاط عديدة، وعليه وجب على القائمين على إعداد هذه الوثائق التربوية الرسمية المؤطرة لاختبارات اللغة العربية أن يحرصوا قدر الإمكان على إحداث انسجام بينها حتى تكون الاختبارات معدة ومقيمة بناء وتقييما موضوعيين وبالتالي تزداد نسبة مصداقيتهما.

6. الهوامش:

- ¹ - العربي دحو، المنظومة التربوية المدرسية والعلمية الجامعية بين جهود التأصيل ومفتعلات التعطيل، الألفية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 2014، ص. 51، 52.
- ² - وزارة التربية الوطنية، الديوان الوطني للامتحانات والمسابقات، دليل بناء اختبار مادة اللغة العربية في امتحان شهادة التعليم المتوسط، الجزائر، أكتوبر 2007، مقدمة الدليل.
- ³ - المرجع نفسه، مقدمة الدليل.
- ⁴ - المرجع نفسه، مقدمة الدليل.
- ⁵ - المرجع نفسه، مقدمة الدليل.
- ⁶ - المرجع نفسه، ص. 02.
- ⁷ - المرجع نفسه، ص. 03.
- ⁸ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ⁹ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ¹⁰ - المرجع نفسه، ص. 04.
- ¹¹ - المرجع نفسه، ص. 05.

¹² - المرجع نفسه والصفحة نفسها.

¹³ - تحصلنا عليها من مركز " محمد راسم " لتصحيح وثائق اختبارات شهادة التعليم المتوسط بالجزائر العاصمة، من طرف المفتش المسؤول على تصحيح وثائق اختبار اللغة العربية سنة 2015. وقد منحنا إياها لاستغلالها لغرض علمي كباحثة في تخصص تعليمية اللغة العربية، لا ملئها رغم صفتي آنذاك كأستاذة مصححة لوثائق اختبار اللغة العربية في شهادة التعليم المتوسط لتلك الدورة.

¹⁴ - وزارة التربية الوطنية، الديوان الوطني للامتحانات والمسابقات، بطاقة تقويم شهادة التعليم المتوسط.

7. قائمة المراجع:

- العربي دحو، المنظومة التربوية المدرسية والعلمية الجامعية بين جهود التأصيل ومفتعلات التعطيل، الألفية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 2014.
- وزارة التربية الوطنية، الديوان الوطني للامتحانات والمسابقات، دليل بناء اختبار مادة اللغة العربية في امتحان شهادة التعليم المتوسط، الجزائر، أكتوبر 2007.
- وزارة التربية الوطنية، الديوان الوطني للامتحانات والمسابقات، بطاقة تقويم شهادة التعليم المتوسط، من 2007 إلى 2018.